أســـباب تخلفنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشـــهد أن محمدا عبده ورسوله، وبعد:

نقلب صفحات الماضي المجيد ونجد أن القرآن يتحدث عن هذه الأمة فيقول: (كنتم خير أمة أخرجــت للناس).
ننظر إلى واقعنا وننظر إلى ماضينا ونجد البون الشاسع والفرق الهائل.
ننظر كيف كانت هذه الأمة التي هابتها الفرس والروم ثم كيف أصبحت غثاء كغثاء السيل لا يأبه الله بهم في أي واد هلكوا.
بعد أن كنا سادة وقادة، ماذا دهانا وماذا أصابنا هذا هو موضوعنا أيها الأحباب

ويذكرنا الشاعر ويثير كوامن الحسرة والأسى عندما يقول في أبياته:
إني تذكرت والذكرى مؤرقة .... مجدا تلدا بأيدينا أضعناه
أنى اتجهت إلى الإسلام في بلد......تجده كاطير مقصوصا جناحاه
كم صرفتنا يد كنا نصرفها..........وبات يملكنا شعب ملكناه

ولما وصلنا إلى ما وصلنا إليه من التخلف والتأخر ولانحطاط وفي مؤخرة الركب، بل لا أقول فـــي مؤخرة الركب، بل تبرأ منا الركب جميعا؟ لا أقول هذا مبالغة ولكنها حقائق تنطق أيهـــا الأحبــاب، نشاهدها في الصباح والمساء.
من هذا المنطلق، وأخذا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم).
إننا نلتمس الأسباب، ونبحث عن العلل، لنصل إلى الداء، ثم نشخص الدواء بعد ذاك، والله المستعان.

<u>من أبرز الأسباب التي أوصلتنا إلى ما وصلنا إليه:</u>

<u>[١] سقوط الخلافة الإسلامية.</u>
منذ بزغ فجر هذه الرسالة والخلافة قائمة يتناقلها خليفة عن خليفة وجيل عن جيل، وأمة عــن أمــة، وأدرك العدو أنه لن تموت هذه الأمة مادام لها أمير للمؤمنين فسلطوا سهامهم وشــرعوا أســلحتهم وحاكوا المؤامرات تلو المؤامرات حتى أسقطوا هذه الخلافة.
ويخف الألم لو كان الداء سقط بأيدي أعدائنا، ولكن مع الأسف أن بعض المسلمين هم الذين ساعدوا أعدائنا على سقوط الخلافة.
استطاعت أوربا ممثلة ببريطانيا أن تصور أن الخلافة شبح رهيب، وسموه بالرجل المريض وأثاروا النعرات والقبليات

ثم بعد ذلك ساعدهم كثير من المسلمين حتى اعتبروا أن عدوهم الأول هي الدولة العثمانية أو الخلافة الإسلامية حتى أسقطوها.

هذا سبب رئيسي بأسباب تخلف وتأخر المسلمين.

[٢] فصل الدين عن الدولة.

فصل الدين عن الدولة سبب رئيسي للمآسي التي نعيشها، لما؟

لأنه –أيها الأخوة– لا يمكن أن يُحكم البشر إلا بشريعة رب البشر، فإذا أبعدت هذه الشريعة عن الساحة حُكم البشر بسنن البشر، والبشر عاجز وقاصر، وبهذا حل فينا ما حل فينا.

ويزداد ألمي عندما أجد أن كثيرا من المنتسبين للإسلام، والإسلام منهم براء أشد اقتناعا بفصل الدين عن الدولة أي بالعلمنة بمفهومها الصحيح، في الوقت الذي يرفع الرئيس الأمريكي بانتخاباته للرئاسة الأمريكية، يرفع الإنجيل أمام جمهوره ويقول: (آن الأوان لأن نُحكم بالإنجيل، آن الأوان لعودة حُكم الدين للدولة).

هكذا يقول رجل على منهج منحرف، يقر ويعترف بأن فصل الدين عن الدولة جنى على أمته الويلات، والمسلمون يقولون: دع ما لله لله وما لقيصر ليقصر، ونحن نقول لهم: (الكل لله، "الملك يومئذ لله").

فصل الدين عن الدولة مخطط رهيب لأن أولئك الأعداء علموا أن القرآن هو عدوهم الأول، ولذا جندوا جنودهم لإبعاد القرآن عن حكم المسلمين وقد نجحوا وللأسف.

إذا هذا سبب رئيسي وهو فصل الدين عن الدولة، وكثير من المسلمين هداهم الله لا يعون ولا يدركون خطورة هذا الأمر وهو خطر داهم وشر قائم

والمسلمون الآن في مشارق الأرض ومغاربها –إلا من عصم الله– يُحكمون بقوانين الشرق والغرب، بقوانين اليهود والنصارى والوثنيين، ولكنهم لا يخضعون لحكم الله.

ومن تخلى عن حُكم الله تخلى الله عنه:

١- (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض)
٢- (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)
٣- (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)
٤- (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)

ظالم فاسق كافر من لم يحكم بما أنزل الله.

[٣] الهزيمة النفسية أمام الأعداء.

وهذه القضية من اخطر ما أدى بنا إلى ما نحن فيه وهي قضية مهمة جدا.

يقول الأمير شكيب أرسلان عن الهزيمة النفسية: (لا يتسلط هذا الداء على أمة إلا ساقها إلى الفناء).

سُئل علي أبن أبي طالب رضي الله عنه، قيل له: (إنك إذا هجمت على عدوك نجدك تكبر تكبيرة تنخلع منها القلوب، فلم ذلك؟ فقال عليّ: أُكَبِّرُ لأني أقدم على عدوي وأعلم أني قاتله، ويراني أقبل عليه وهو يعلم أني قاتله، فأكون أنا ونفسه عليه).

قال تعالى: (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب).

وقد جعل الله من خصائص هذه الأمة كما بين المصطفى صلى الله عليه وسلم أنها تُنصر بالرعب مسيرة شهر، إذاً، إذا أحس العدو بالرعب فهذا أولى علامات السقوط.

الهزيمة النفسية مرض خطير أشد فتكا من مرض السرطان، والمسلمون الآن أصيبوا بالهزيمة النفسية، وما دخل علينا الأعداء إلا بعدما أصبنا بالهزيمة النفسية.
أصبح لدى كثير من المسلمين قناعة بأنهم لن يهزموا عدوهم، كيف نهزم إسرائيل؟ كيف نهزم أوربا؟ كيف نهزم أمريكا؟ لديها من السلاح ولديها من العتاد، ولديها ولديها ولديها، فأصبحوا خير أبواق لأوربا وأمريكا ولروسيا ولغيرها من الشرق والغرب.

[٤] الجهل وتخلف المسلمين في العلوم الإسلامية والعلوم المادية.
كثير من المسلمين جهلة في دينهم جهلة في دنياهم، وهذا سبب أساسي ورئيسي للمرض الذي نعيش فيه. (كم عدد من يعرف قراءة الفاتحة، أو التحيات، أو حتى أسماء نبينا محمد، أو أحكام الطهارة والصلاة والصيام).
إحصائيات معرفة القراءة والكتابة وقراءة الكتب في العالم العربي متدينة جداً.

[٥] الإعجاب بالغرب واعتباره القدوة الصالحة.
الإعجاب بالغرب إعجاب يبينه البعض ويبيته البعض الآخر، حتى وصل الإعجاب بالغرب أن يكون الذهاب إلى بلادهم أمنية يتمناها كثير من المسلمين، فيفتخر أنه زار أمريكا، أو زار أوروبا، أو زار الشرق أو الغرب. لماذا يفتخر؟ هذه هزيمة نفسية قاتلة، وإعجاب بالغرب وبما عنده، وكذلك يعتبره هو القدوة الصالحة في هذا المجال.
اعتبارنا للغرب بأنه هو القدوة أوصل المسلمين إلى ما وصلوا إليه.
كثير من المسلمين يذهبون للغرب للبحث عن العلم، بل بعضهم يذهب للغرب ليدرس الشريعة الإسلامية في بريطانيا وأمريكا.
يصاب أحدهم بمركب نقص، فيستحي إذا قال أنني أحمل شهادة من بلد إسلامي، ولكنه يرفع رأسه عاليا إذا حمل شهادة من أوربا أو أمريكا. لما؟
وإذا اشتهر رجل منهم بأحد أوجه الفساد كالغناء أو الرقص أو لعب الكرة أو نحوها وجدنا من يقلده بعد ساعات.
ويسأل أحد شباب المسلمين من هو مثلك الأعلى؟ ويجب أن يكون مثله الأعلى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولكن اسمعوا ماذا قال: قال إن مثلي الأعلى هو لاعب الكرة (ماردونا)، وهذه حقائق تنطق بين أظهرنا وبين جنباتنا، هذا إعجاب في الغرب أوصلنا إلى ما وصلنا إليه، أعتبرهم الكثير أنهم هم القدوة الصالحة.
حتى أن البعض يخجل أن يلبس لباسه العادي إذا خرج إلى أوربا، فيبحث عن أفضل ما أخرجته الموضات الأوربية. إعجاب وتقليد.

[٦] الإفساد بأسم الإصلاح والتطور.
وذلك تضليل للأمة وهذا ما يحكيه سبحانه وتعالى عن المنافقين ويقول عنهم: (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون).
بأسم الإصلاح انتزعت أهم خصائص مؤسسات الأمة الإسلامية.
الأزهر بعراقته وبجدارته وبقوته بأسم الإصلاح وبأسم التطوير وبأسم التطور ضاع الأزهر إلا ما شاء الله.

بأسم الإصلاح وبأسم التطور ضاعت الجامعة الزيتونية وهي من أعرق الجامعات الإسلامية والركب يسير على هذا المنوال وعلى هذا الأمر.
بأسم التطور، بأسم الحضارة، بأسم المدنية تنتهك حرمات الله سبحانه وتعالى.
ويضرب بأمر الله عرض الحائط بأسم الإصلاح والتطور واللحاق بالركب، وبئس الركب.

[٧] اجتماع كلمة الأعداء علينا مع تفرقهم وتشتتهم.
قال تعالى: (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى)، ولكنهم يجتمعون علينا.
الخلاف بين روسيا وأمريكا عريق قديم وسيظل طالما استمروا على وضعهم وعلى مبادئهم، ولكنهم يتفقون على ما يكون ضد المسلمين، هذه قضية لا يناقشون فيها أبدا.
ونحن نختلف في كل شيء إلا في الولاء لأمريكا وأوربا وروسيا إلا من عصم الله. هذا يلجئ إلى ذاك، وهذا يلجئ إلى ذاك إلا من عصم الله.
فقضية اجتماع كلمة الأعداء مع تفرقهم واختلاف مصالحهم، يختلفون ويتقاتلون ويتناحرون إلا في شيء واحد ما يخص المسلمين فهم يتفقون على ما يهيننا ويذلنا وينزع الكلمة من بيننا.

[٨] الجهود التي بذلها المستشرقون والمستغربون.
المستشرقون أمرهم معروف ولكن من هم المستغربون؟
المستغربون هم الذين ذهبوا إلى أوربا وتعلموا في أوربا وأمريكا وغيرها، وجاءوا ليبثوا ولينشروا بيننا ما تعلموه هناك كُمثل لا تقبل النقاش ولا الجدل.
يرجع أمثال طه حسين ويقول: (علينا أن نلحق بفرنسا بقضها وقضيضها حتى في شكل اللباس).
وهو زعيم المستغربين ولا شك وأمثاله كثير في السابق واللاحق، هؤلاء المستغربون بعد نالوا الشهادات العالية من هنا وهناك جاءوا إلى بلاد المسلمين واحتلوا فيها القيادة والمناصب والريادة وقادوا المسلمين إلى التأخر والتقهقر.
هؤلاء هم المستغربون، وهم يعيشون بيننا ويتكلمون بلغتنا، بل إن بعضهم قد يدخل إلى مساجدنا، ووالله إن هؤلاء أشد خطرا من المستشرقين.
تجد أن أسمه محمد وقد يكون أبوه عبد الله، والله بريء منه، ورسوله برئ منه، وإن تسمى بهذا الاسم بأنه محمد وعبد لله، ولكنه حرب وعدو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.
هؤلاء هم المستغربون المفتونون بحضارة الغرب، وحينما أقول حضارة فكما سموها وإلا فيه بالحقيقة ليست بحضارة، يتنزه هذا المقام، وأنزه أسماعكم بأن أعطيها ما تستحق من وصف، ولكن في قلوبهم مرض فزادهم الله مرض.
هؤلاء هم من الأسباب الرئيسية التي أوصلتنا إلى الوضع الذي نعيشه، فانتبهوا إلى هؤلاء، ضعوا أعينكم على هؤلاء وانظروا ماذا يفعلون بأمتنا وماذا يحيكون وماذا يتآمرون.

[٩] ضعف القدوات لدى العلماء والقادة.
في السابق كان العلماء وكان القادة هم القدوة التي يقتدى بهم، ولكن هذا الجانب ضعف في عصرنا الحاضر، فلم يعد كثير من العلماء أهلا لئن يقتدى بهم، فقدوا مقومات القدوة، وبسبب ضعف القدوة لدى هؤلاء اقتدى الناس بالمنحرفين.
(إذا انفصل العلماء عن الناس، حل بالأمة الهوان).
تدرك هذا في بعض البلاد الإسلامية وحين تسألهم أين علمائكم؟ ويا للأسف تجد أشباه علماء لا يقتدى بهم، بل هم يقودون الناس إلى جهنم والعياذ بالله. لماذا؟ لأنك تجد هؤلاء قد يحملون شهادات عالية

ولكنهم لا يلتزمون بشريعة الله، وإن تسلموا المناصب بأسم العلماء، وبأسم التوجيه وتجد أن بعضهم وهم من المنتسبين إلى العلماء مفتون بالغرب.

إذا ضعف القدوة لدى العلماء، أو جانب القدوة لدى العلماء، بحث الناس عن القدوة فلم يجدوها فاقتدوا بالشرق وبالغرب وبمن هب ودب. هذا سبب رئيسي.

[١٠] خيانة بعض المسلمين لدينهم ولأمتهم.

فقد أصبح بعض المسلمين عملاء للشرق والغرب، عملاء لأعداء الله فخانوا الله وخانوا الرسول وخانوا أمانتهم وخانوا دينهم.

[١١] نشوء العصبيات والقبليات.

العرب أمة مشتتة مفرقة، جاء الإسلام وهي هكذا، بما اجتمعت؟

هل اجتمعت تحت لواء قريش لا.

هل اجتمعوا بأسم مكة أو الحجاز لا.

إنما جمعتهم ووحدتهم كلمة الإسلام، كلمة لا إلى إلا الله، ودان الشرق والغرب لهذه الكلمة بعد العصبيات وبعد التفرق.

في المدينة وهي قرية صغيرة كانت تسمى يثرب، الأوس والخزرج وكل واحد منهم كان يركن إلى أحد اليهود، وجاء الإسلام فقضى على هذه الأشياء.

و رأى العدو أن من افضل الوسائل التي تبعدنا عن منهجنا وعن ديننا أن ينشى فينا العصبيات، نسمع القومية العربية، القومية التركية، القومية الكردية.

بعد أن فرقوهم إلى قوميات ووجدوا أنهم يمكن أن يجتمعوا في ظل قومية واحدة، أي أنهم استطاعوا أن يفصلوا بين العربي والعجمي، بين العربي والتركي، بين العربي والهندي، بين العربي والأفريقي.

قالوا لا بل نفصلهم اشد من ذلك ولنمزقهم أشتاتا فجاءوا بالوطنية حتى تفرق الغرب أيضا إلى بلاد كل منهم ينتسب إلى وطنه.

ثم جاءوا بالإقليمية، أهل الوطن الواحد يتفرقون، هذا من وطن كذا وهذا من بلد كذا.

عصبيات وإقليميات وقوميات ووطنيات مزقوا فيها شمل أمتنا ونحن الذين نحمل اللواء مع كل أسف.

أو أقول كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام هم الذين يحملون هذا الأمر، حتى قال قائلهم فض فوه:

وطني لو شُغلت بالخلد عنه...نازعتني إليه بالخلد نفسي

فضل وطنه على الجنة، وبئس الرجل هو، ولن يكون الأول ولن يكون الأخير.

إذا قضية التفريق بأسم الوطنيات والقوميات والعصبيات من السباب الرئيسية التي أوصلتنا إلى هذا الوضع الذي نحن فيه.

[١١] الجبن والخوف وحب الدنيا وكراهية الموت.

هلع وخوف أدى بنا إلى ما نحن فيه.

الآثار الناجمة عن تخلفنا:

الأثر الأول: الانحراف الفكري.

ويتمثل هذا بالإلحاد وانتشار المذاهب الهدامة، وما كنا نرى انتشار المذاهب الهدامة المنحرفة من شيوعية وغيرها إلا في ظل هذا الوضع المتخلف الذي نعيش فيه، وهذا أثر من آثار الوضع القائم.

ثانيا: فساد مناهج التعليم.

فساد بعض مناهج التعليم من آثار التخلف الفكري، وتختلف البلاد في ذلك من بلد إلى بلد بمستوى هذا الفساد، فبعضها لا يعترف بالشريعة الإسلامية أو بمناهج التربية الإسلامية إطلاقا.

وبعضها يضعها في منزلة كمناهج النصارى واليهود، وبعضهم يأخذ منها ويزدادون وينقصون على حسب اختلاف القائمين على الأمر.

إنما الانحراف في مناهج التعليم، وفساد بعض مناهج التعليم أثر من آثار التخلف الذي نحن فيه، وقلت لكم أن من ابرز القادة الذين حملوا لواء الانحراف الفكري طه حسين وأمثال طه حسين.

ثالثا: الخلل الاجتماعي.

١-من آثار الخلل الاجتماعي: الأسرة.

كل واحد منكم هو طبيب يجيب على نفسه، هل الأسرة الآن كما كانت قبل عشرين سنة أو ثلاثين سنة

لا، أوضاع الأسرة مؤلمة الآن، العلاقة بين الزوج وزوجته، العلاقة بين الابن وأبيه، العلاقة بين الأخ وأخيه، فأوضاع الأسر الآن تعاني من مرض عضال، ولو ذهبنا إلى مراكز التربية الاجتماعية، ولو ذهبنا إلى المستشفيات، ولو ذهبنا إلى المحاكم لوجدنا كم تعاني الأسر من قلق ومن مرض.

٢-من آثار الخلل الاجتماعي: المرأة.

فقد استخدموا المرأة سلاحا فتاكا حتى أوصلوا نساء المسلمين إلى وضع لا نحسد عليه أبدا.

فالإسلام صان المرأة وأكرم المرأة، ونعرف أيضا أن العربي حتى قبل الإسلام كانت لديه حمية خاصة اتجاه المرأة، ولكن في عصرنا الحاضر لا دين ولا حمية.

المرأة هي السيدة المطاعة، وجهوا لها السهام واستعملوها واستغلوها أبشع استغلال.

يكفي أننا نرى أكثر من ستين مجلة تصدر أسبوعيا وعلى غلاف كل مجلة صورة امرأة شبه عارية.

انظروا إلى الإعلانات، فالمرأة هي المستخدمة للدعاية، إنه الاستغلال البشع المقيت.

استخدموا المرأة سلاحا فتاكا بأسم الحرية، بأسم التمدن، بأسم الخروج على الرجل أو مساواة الرجل.

وقاد هذه المعركة ومن روادها سلامه موسى، وهدى شعراوي، وقاسم أمين، جازهم الله بما يستحقون ومن تبعهم.

٣-من آثار الخلل الاجتماعي: الانحراف الخلقي.

هناك انحراف خلقي لدى كثير من شباب المسلمين، بل تعداهم إلى كبار السن أيضاً والعياذ بالله.

لابد أن نشخص المرض حتى نعرف العلاج.

رابعا: الفساد الاقتصادي:

وما عرفنا النظام الرأس مالي أو النظام الغربي والنظام الاشتراكي إلا بعد تخلفنا.

لدينا إسلامنا بنظامه الاقتصادي الإسلامي الغني بمقوماته، ولكن الكثير من العالم الإسلامي الآن بين من يعمل بالرأس مالية وبين من يعمل بالاشتراكية، وقليل من نقول أنه يعمل بالنظام الاقتصادي الإسلامي.

فالتخلف الاقتصادي أثر من آثار تخلفنا، ومن مظاهر هذا التخلف أو هذا الخلل:

- استغلال ثروات الأمة من قبل الكفار.

– استثمار أموال المسلمين في بلاد النصارى، فأين أرصدتنا؟ أرصدتنا عند أعدائنا يتمتعون بها حتى قالت إحدى الصحف الأوربية: (لو سحب العرب أرصدتهم من بنوك أوربا وأمريكا لانهارت أوربا وأمريكا خلال ساعات). وإنجيلا ميركل لتنقذ اقتصاد ألمانيا زارت السعودية والإمارات وقطر، بل أن يسقط وينهار بنك باركليز البريطاني اشتراه صندوق أبو ظبي الاستثماري بخمسة مليارات دولار ثم باعه بعد تحسن أوضاعه بستة مليارات. وأين المليارات المهربة من مصر؟ إنها في سويسرا.
– أهم المشاريع التنموية التي تقام في بلاد المسلمين تقام تحت ظل الشركات الغربية والشرقية.

خامسا: عدم الهيبة أمام الأعداء.
أصبحنا غثاء كغثاء السيل، لم يعد المسلم كما كان في السابق له الهيبة وله المنعة وله القوة.
لا، أصبح يتندر به ويضحك عليه رمزا للسخرية والاستهزاء والضعف.
نعم سحبت المهابة من قلوب أعدائنا نحونا لأننا لم نخف الله تعالى ولم نتقه ولم نطعه.
كذلك من الآثار –أيها الأخوة– ولعله أثر هام:

سادسا: التحول من السيادة إلى مؤخرة الأمم.
الآن نحنن نكرر عبارات وضعت لنا من قبل أعدائنا، التحول من السيادة إلى التبعية وإلى الخلف فنكرر دائما: العالم الثالث والعالم النامي.
مَن سمانا العالم بالعالم الثالث أو العالم النامي هل سمانا رسول الله صلى الله عليه وسلم سمانا بها أعداؤنا ثم نأتي ندرس هذا على أنها حقائق يجب أن يحفظها أبنائنا، أي رضينا بهذه المنزلة التي أعطيت لنا من قبل أعدائنا، هذا هوان وضعف وذلة .

سابعا: اليأس والقنوط.
ثم أذكر أيضا ما يتبع هذا الأمر ومنه اللامبالاة والتبلد وعدم الإحساس بمشكلات الأمة، وهذا أثر من الآثار.

ثامنا: انشغال الفرد بمستقبله عن مستقبل أمته.
إذا سألت أي مواطن: ما هي أمنيتك العظمى؟ يقول: أن أملك بيتا أعيش فيه.
سبحان الله، وأين أمنيته لتحرير بلاد المسلمين
أين أمنيته للخروج من الواقع الذي نحن فيه
فمن الآثار أن كثير من المسلمين انشغل بمستقبله يشتغل الليل والنهار بمستقبله الخاص ونسي مستقبل أمته أو لم يبالي بمستقبل أمته.

<u># العلاج؟</u>
أولاً: العودة الصادقة إلى الإسلام.
العودة الصادقة إلى الله تعالى وتحكيم شريعة الإسلام، ووالله لا حياة لنا ولا مجد لنا ولا عز لنا ولا فخر لنا إلا بالعودة إلى الله وتحكيم شريعة الله.
ومتى ما تخلينا عن ذلك تخلى الله عنا: (إن تنصروا الله ينصركم).
ولكن في آية أخرى: (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم).
(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).
غيروا ما بأنفسكم إلى الأسلم والحسن ولأحوط حتى يغير الله وضعنا.

ثانيا: عليكم بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فهذا من وسائل العلاج، أسألكم هل ربينا أبناءنا على الجهاد

هل ربيناهم على حب الجهاد؟

هل ربيناهم على الاستعداد للموت في سبيل الله؟

أتمنى ذلك، ولكن أدع الإجابة لكل واحد منكم، لأننا حين تركنا الجهاد وأخذنا بأذناب البقر نلهث وراء الدنيا ونركض حل بنا ما حل بنا.

(ولن يصلح حال آخر هذه الأمة إلا بما صلح به حال أولها)

كما قال صلى الله عليه وسلم. نعم، بما صلح أول هذه الأمة، بالجهاد، ولذا أقول لكم –أيها الأخوة– ربوا أبناءكم على حب الجهاد في سبيل الله، والموت في سبيل الله.

أعداءنا يحيكون لنا المؤامرات ونخشى أن ينقضوا علينا بين عشية وضحاها، أحاط بنا الأعداء إحاطة السوار بالمعصم، في الشرق أعداء في الجنوب أعداء في الشمال أعداء في الغرب أعداء، أين المفر؟ (ففروا إلى الله).

ربوا أبناءكم على الجهاد، ربوهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ربوهم على الرجولة أيها الأخوة، كثير من شبابنا مائع لا يتحمل حتى لفحة الهواء ولا ضربت الشمس، هل هؤلاء على استعداد ليواجهوا عدوهم؟

رأيت صورة في ملعب من الملاعب كتب تحتها: أن في الملعب أكثر من أربعين ألف متفرج.

فتسألت: لو نادى منادي الجهاد حيا على الجهاد، كم سينطلق من هؤلاء الذين ناداهم منادي الشيطان فهرعوا له وأجابوا؟

سنن الله الكونية لا تختلف، إن بقي أولادنا على أساليب تربيتهم الآن في اللهو والعبث والسهر وحب الذات، فلا تلوموا إلا أنفسكم أيها الأحباب، هذه سنن الله لا تتغير.

عودوا إلى الله وربوا أبناءكم على الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثالثا: العزة والاستقلال والتخلص من الهزيمة النفسية.

والهزيمة النفسية كما قلت لكم منذ قليل أنها مرض فتاك إن لم نتخلص منه فستحل بنا العقوبة تلو العقوبة، لابد من العزة، لا بد من الشعور بالعزة وأن أعداءنا هم الأذلة، العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون.

رابعا: اجتماع كلمة المسلمين، وتعاونهم في ما بينهم.

وهذه لن أعلق عليها فهي واضحة جلية.

خامسا: عودة دور العلماء في المجتمع وتسلمهم ذروة القيادة.

أطالب وأكد على ذلك، التفوا حول علمائكم، والتقوا بعلمائكم، فنحن نجد هوة كبيرة بين علماءنا وبين أبناءنا، لما؟ لابد أن يرجع للعلماء دورهم وقيادتهم ومهابتهم وقيمتهم، ودوركم في هذا المجال أن تتجهوا وتوجهوا أبناءكم إلى علماءكم، يتعلموا منهم ويستفيدوا منهم، ويحيطوهم بمشكلات الأمة.

بسبب هذا الانفصال بعض علماءنا قد لا يحسون أو لا يدركون المشكلات التي تعيشها الأمة.

العلماء لهم دورهم في الأمة، فلابد من عودة دور العلماء، العلماء الصادقين المخلصين الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم.

سادسا: إصلاح مناهج التعليم، وتطهير وسائل الإعلام من الفساد.

من أهم وسائل العلاج إصلاح مناهج التعليم ووسائل التعليم، وتطهير وسائل الإعلام من الفساد، وسائل إعلام المسلمين مليئة بالفساد، مليئة بالانحطاط من صور النساء ومن غيرها، فلابد من عودة صادقة.
وهنا أطالبكم بالنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
إذا رأيتم منكرا في صحيفة أو في جهاز مسموع أو مرئي، هل كل واحد منكم يكتب فيها ينبه ويخوف هؤلاء المسؤولين من الله سبحانه وتعالى.
أم نحن استكنا واستسلمنا ويأسنا وقنطنا
كل واحد منكم مسؤول، كل واحد منكم على ثغرة اللهَ الله أن يؤتى الإسلام من قبله.
أيضا من وسائل العلاج:

سابعا: التربية الصالحة والاهتمام بالأسرة.
وأقف وقفة يسيرة عند هذه النقطة فأقول –أيها الأحباب– اهتموا بأسركم، عودوا إلى أسركم، وكما يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم:
(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، الرجل راع ومسؤول عن رعيته أو عن أهل بيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).
صدق الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، بدأ بالأمير وانتهى بالخادم مرورا بالأب ومرورا بالأم.
الأمير مسؤول، القائد الأول مسؤول أن يرعى رعيته ضمن منهج الله ، وضمن حدود الله سبحانه وتعالى.
الأب مسؤول.
والأم مسؤولة.
الأم مدرسة إذا أعددتها...أعدت شعبا طيب الأعراق.
نريد الأم الصالحة، نريد الأم المخلصة، نريد الأم الصادقة التي تضحي في سبيل دينها وفي سبيل عقيدتها، لا في سبيل ما يريدها أعدائها منها من الأزياء والخروج إلى الشوارع والمناسبات وتضييع بيتها مع الخدم والسائقين.
انتبهوا إلى أسركم خوفا من أن يصيبها الداء، وقد أصاب الداء بعضها وأنتم لا تعلمون.
فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة.....وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم.
ليعود للأب وللأم دوره في أسرته، هذا من أهم وسائل العلاج من الوضع الذي نحن فيه. فإذا كل واحد منكم أخرج لنا من بيته رجالا، فبعد أيام وبعد سنوات –ولا نستعجل العلاج:
– سيخرج لنا جيل –إن شاء الله– يحمل الريادة والقيادة والسيادة.

أنتم مسؤولون عما في بيوتكم، أنتم مسؤولون عن من تحت أيديكم، ليست مسئوليتكم أن تأمنوا لهم الأكل والشرب والملبس فقط، لا، هذا مطلب من المطالب، ولكن أهم من ذلك أن تربوهم وفق منهج الله سبحانه وتعالى.
لما تخلينا عن مسئوليتنا، لما تخلينا عن قيادتنا وسيادتنا وريادتنا في بيوتنا؟ لما تركناها لغيرنا عن طريق آلة اللهو، والصحف، والخدم والحشم والأصدقاء؟
وأصبح الأب متفرجا على مسرحية تقام في بيته، ونار تلتهب في بيته ولا يطفئها.
عودوا إلى الله، خافوا من الله قبل أن تحل بكم عقوبة لا ندري ما هي نتيجتها.

من الذين يمشون ويسرحون في شوارعنا؟ هل هم أبناء النصارى؟ لا، إنهم أبناءنا، أين دور آبائهم أين دور أمهاتهم لماذا نحمل التبعة على غيرنا ونحن مسؤولون عن هذا الأمر أنتم المسؤولون –أيها الأخوة– فعودوا إلى الله.

ثامنا: تطهير المجتمع وسائل الفساد والإفساد.

مجتمعنا ملئ بوسائل الفساد والإفساد فلابد من التطهير والتنقية.

لابد أن نتذكر قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمر ون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتأمنون بالله)

وقوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورجمة الله وبركاته.